كتيب

غزة أقوى جذور صحيح دين النبي محمد

من كتاب «مثل نوره ٢»



كريم عشماوي

غزة اقوى جذور صحيح دين النبي محمد ، الذي أرادوا اقتلاعه

في عمق التاريخ الإنساني، تقف غزة كرمز للثبات الأخلاقي الذي يتجاوز حدود الجغرافيا المادية، ليصبح نسقاً تربوياً متجذراً في جوهر الإنسانية.

إنها ليست مجرد مدينة محاصرة بالجدران والأسلاك الشائكة، بل هي تجسيد لمعنى يرفض التصنيف السطحي، يتغلغل في أعماق الوعي الديني والتاريخي.

حيث يبدأ الطفل رحلته الوجودية لا بتعلم أبجديات اللغة العادية، بل بترديد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (سورة الفاتحة: 2-7)

كأنما يُبنى هويته على أساس من التوحيد والعبودية للخالق، لا على أسس الاستهلاك المادي أو التبعية الثقافية.

هذا النسق التربوي، الذي يحفظ الروح من الدنس والتفسخ الأخلاقي، هو الذي يجعل غزة هدفاً لإبادة ممنهجة، ليس بسبب قوتها العسكرية، بل بسبب قدرتها على إنتاج إنسان يحمل قصة متوارثة، قصة تتحدى منطق السيطرة والإخضاع.

غزة، في سياقها التاريخي العميق، لم تكن يوماً مدينة تُعرف بالانفلات الأخلاقي أو التسليع الجسدي، بل هي حارسة لقيم دينية متأصلة، حيث يُصبح الدين نظاماً شاملاً للمعنى الوجودي. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (سورة الإسراء: 9-10).

هذا "الأقوم" ليس مجرد توجيه أخلاقي مجرد، بل هو بناء للحياة اليومية، ينزل إلى تفاصيل التربية العائلية والاجتماعية، حيث يحفظ الطفل سورة الفاتحة قبل أن يتقن نطق اسمه الشخصي.

عندما فُتحت غزة في العام 15 هجرياً، لم تدخلها الجيوش كغزاة يفرضون سلطة مادية فحسب، بل دخلها القرآن كمنهج وجودي شامل، يعيد تشكيل الإنسان من الداخل.

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ" (رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه).

وغزة أخذت هذا الحديث كمنهج عملي، فأصبحت مدينة فقه ورباط روحي، لا مدينة ترف أو سلطان دنيوي.

من رحمها وُلد الإمام محمد بن إدريس الشافعي في العام 150 هجرياً، كما ورد في "سير أعلام النبلاء" للذهبي و"تهذيب التهذيب" لابن حجر العسقلاني، وهو ليس فقيهاً عابراً بل واضع أصول الفقه الذي يرفض تحريف النصوص أو تسييلها، قائلاً: "إذا صح الحديث فهو مذهبي".

مدينة تنتج مثل هذا العقل لا تنتج شعباً مفرغاً من المعنى الوجودي، بل تنتج إنساناً يحمل ذاكرة متجذرة، ذاكرة ترفض الاندماج في منظومة الاستهلاك والتبعية.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأنعام: 162-163).

هذه الآية ليست حفظاً نظرياً، بل عيشاً يومياً، يحفظ الروح من الدنس ويجعل الدين حارساً داخلياً ضد الانهيار الأخلاقي.

إذا كانت غزة مدينة التربية الروحية المتجذرة، فإن الإبادة التي تواجهها ليست حرباً تقليدية تسعى إلى كسر القدرة العسكرية أو فرض شروط سياسية، بل هي محاولة لإنهاء الإمكان الإنساني نفسه، حيث يصبح الهدف الطفل الذي قد يحمل الوعي المستقبلي، والأم التي تنجب الذاكرة المتوارثة، والمدرسة التي تورث المعنى الديني.

غزة فضحت زيف القانون الدولي

في القانون الدولي، كما في اتفاقيات جنيف الأربعة (1949) وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة مثل القرار 2625 (1970) الذي يؤكد عدم جواز استخدام القوة للاحتلال، لا تملك القوة المحتلة حق الدفاع عن النفس ضد السكان تحت احتلالها.

ومع ذلك، أعاد الخطاب الإعلامي الغربي هندسة المفاهيم: الاحتلال يصبح "دولة شرعية"، الضحية "تهديداً محتملاً"، والمدني "درعاً بشرياً"، في إعادة صياغة أخلاقية تبرر القتل المنظم.

لماذا يُعتبر المدني في غزة خطراً وجودياً؟

لأنها تنتج هوية متوارثة، لا بشرية مجردة، حيث يُربى الطفل على القصة التاريخية والدينية، وعلى أن الأرض ليست مجرد تراب بل اسم مقدس، والدين ليس خياراً ثقافياً بل حقيقة جمعية.

في منطق السيطرة، من يحمل عقيدة يحمل خطراً مؤجلاً، فيُستهدف الطفل كمشروع وعي، والعائلة كوحدة توريث.

هذه الإبادة الديموغرافية ليست انفعالاً، بل علماً بارداً، إذ تُعد غزة من أعلى المناطق خصوبة واستمرارية سكانية، مما يجعلها خطراً لا يُحتوى بالهجرة أو الدمج، فتقليص السكان يصبح هدفاً غير معلن، يفسر تدمير الأحياء والبنى الصحية وقتل العائلات دفعة واحدة.

من العقوبة الجماعية إلى الكسر النفسي العميق

في الحروب التقليدية تُستهدف الجيوش، أما في غزة فتُستهدف القدرة على الحزن الفردي، فحين تُمحى عائلة كاملة، لا يبقى من يروي أو يطالب أو يذكر.

هذه السياسة، المعروفة تاريخياً بـ"الصدمة الجمعية القصوى"، استخدمتها قوى استعمارية لكسر الشعوب، كما في تجارب الاستعمار الأوروبي في أفريقيا وأمريكا، لكن غزة لم تنكسر، بل كثفت معناها.

اتفاقية إبراهام (2020) شكلت السياق الذي سمح بهذه الإبادة، إذ أخرجت فلسطين من مركز الصراع، وصنفتها كمشكلة "محلية"، وأعادت تعريف إسرائيل كـ"شريك استقرار"، في صفقة بلا ضمير دولي، حيث يصبح الإبادة نتيجة منطقية لصفقة اقتصادية وسياسية.

في الفكر الصهيوني الديني، الأرض ليست سياسة بل تنفيذ وعد إلهي، وغزة خارج هذا الوعد، لا يمكن تهويدها أو دمجها، فالحل هو الإزالة.

ومع ذلك، فشلت الإبادة حتى الآن، لأنها تفترض أن الإنسان يستسلم عند تجريده من كل شيء، بينما غزة خالفت هذا، فالجوع لم ينتج خنوعاً، والفقد لم ينتج نسياناً، والموت لم ينتج كراهية عمياء بل معنى أعمق.

كل شهيد يكثف القصة، تحول غزة إلى أرشيف دم، حيث كل شارع يحمل أسماء، وكل قبر سؤالاً وجودياً.

غزة فضحت ازدواجية القانون الدولي وزيف الأخلاق السياسية، تقول بوجودها أن القوة لا تصنع الحق، والسلاح لا يمحو المعنى.

إنها لم تُباد لمقاومتها فحسب، بل لتربيتها الإنسان قبل أن يصبح مقاتلاً، والمعنى قبل أن يصبح شعاراً.

غزة شاهد على العصر، مدينة ترفض إعادة تعريف نفسها، في صراع بين عالم يريد إنساناً بلا ذاكرة، ومدينة تصر أن الإنسان قصة قبل أن يكون رقماً.

وهي، حتى الآن، ما زالت تروي.

.....

غزة في خارطة النبوة والوعد الرباني من الخذلان إلى النصر المحتوم

ليست غزة مجرد مدينة تُباد بالصواريخ والقنابل، بل هي مسرح اصطفاء إلهي، اختارها الله لتكون عنوان الشهادة في آخر الزمان، ومدرسة الصبر التي تُعلّم الأمة دروس الثبات والمعنى.

إن ما يجري فيها اليوم ليس مصادفة تاريخية، بل تحقيق لنصوص نبوية وآيات قرآنية تنير الدرب للصابرين، وتبشر بوعد رباني لا ي تخلف، وعد يقول إن الظلم مهما طال فإنه إلى زوال، وإن النصر للمؤمنين وإن طال الابتلاء.

قبل أن تُقسم فلسطين سنة 1948، كانت غزة تُعتبر جزءاً من عسقلان الكبرى جغرافياً وروحياً، وهذا المزج يعطي ثقلاً عميقاً للأحاديث النبوية التي وردت في عسقلان، فهي تنطبق على غزة واقعياً ومعنوياً.

روى الطبراني في المعجم الكبير، والحاكم في المستدرك، والدارقطني، عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:

"عَسْقَلَانُ أَحَدُ الْعَرُوسَيْنِ، يُبْعَثُ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، وَيُبْعَثُ مِنْهَا خَمْسُونَ أَلْفَ شَهِيدٍ وَفْدًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَبِهَا صُفُوفُ الشُّهَدَاءِ رُؤُوسُهُمْ مَقْطُوعَةٌ فِي أَيْدِيهِمْ تَثُجُّ أَوْدَاجُهُمْ دَمًا، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عِبَادِي، اغْسِلُوهُمْ بِنَهْرِ الْبَيْضِ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَنْقَى مِنَ الثَّلْجِ وَأَبْيَضَ مِنَ اللَّبَنِ، فَيَسْرَحُونَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا".

رغم أن بعض العلماء ضعفوا إسناد هذا الحديث، إلا أن تحقق معناه في الواقع اليوم يُقيم الحجة، فأبناء غزة الذين تتناثر أجسادهم تحت الركام، وتُقطع رؤوسهم وأطرافهم، هم هؤلاء الوفد إلى الله، لا حساب عليهم ولا عذاب، بل يُغسلون في نهر البيض ويسرحون في الجنة.

وروى الدارقطني أيضاً:

"مَقْبَرَةٌ بِأَرْضِ الْعَدُوِّ يُقَالُ لَهَا عَسْقَلَانُ، يَفْتَتِحُهَا نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي، يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْهَا سَبْعِينَ أَلْفَ شَهِيدٍ يَشْفَعُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَرُوسٌ، وَعَرُوسُ الْجَنَّةِ عَسْقَلَانُ".

هذا شرف لا يُضاهى: أن يشفع شهيد من غزة في أمة بأكملها، في مثل ربيعة ومضر.

ليسوا ضحايا يُبكى عليهم فحسب، بل شفعاء يوم القيامة، عرس الجنة التي بشّر بها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام: "خَيْرُ الرِّبَاطِ رِبَاطُ عَسْقَلَانَ"، وروى سعيد بن منصور عن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "أوصني يا رسول الله"، قال: "عليك بجبل الخمر"، قال: "وما جبل الخمر؟" قال: "أرض المحشر والمنشر".

وغزة تقع على تخوم أرض المحشر، حيث يكون أول البعث وأول النشر، فهي أرض الاصطفاء الأخير، ميدان الرباط العظيم الذي يُضاعف فيه الأجر، ويُرفع فيه الدرجات.

إن ما نشهده اليوم هو تحقق لقول الله تعالى في سورة الإسراء، الآيات 4-8:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا * عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾.

كثير من المفسرين المعاصرين يرون أننا في مرحلة الإفساد الثاني والعلو الكبير، حيث تمكّن بنو إسرائيل من الأرض بقوة عسكرية ودعم دولي غير مسبوق، وأظهروا فساداً لم يُظهره أحد من قبل، بدعم من قوى عالمية تمثل "هرقل العصر".

لكن هذا العلو ليس نصراً أبدياً، بل هو ذروة الطغيان التي تسبق الهلاك، فحين يبلغ الظلم مداه، يأتي الوعد الإلهي بالتتبير والإذلال ، وغني أحاديث آخر الزمان، اقترن النصر بشرطين: ظهور فسطاطين – إيمان صادق ونفاق عاري – وخذلان عظيم من القريب قبل الغريب.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: "بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ" (رواه أحمد وغيره).

رأينا كيف تكالبت الأمم، وسكت كثير من الأشقاء، وارتبك العالم الإسلامي، لكن هذا الخذلان ليس هزيمة، بل علامة على قرب النصر، فلا نصر بلا غربلة، ولا تمكين بلا تمحيص.

إن غزة اليوم هي تلك الطائفة الظاهرة على الحق، لا يضرها من خذلها، بل تزداد قوة معنوية كلما ازداد الابتلاء.

يا أهل غزة، أنتم عروس الجنة كما سماكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنتم الصابرون الذين تُغسل دماؤكم في نهر البيض، وتسرح أرواحكم في الجنة حيث شئتم.

لا تظنوا أن تضحياتكم تذهب سدى، فأنتم تصنعون ميزان الحق في آخر الزمان، وتشفعون في الأمة يوم القيامة. دماؤكم منارة تضيء الطريق للأمة، وصبركم مدرسة تُعلّم الأجيال معنى الثبات.

والوعد الرباني خاتمة القول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الروم: 47).

فاثبتوا يا أهل غزة، وثبتوا قلوبنا معكم، فأنتم أيقونة النور في زمن الظلمة، وعنوان الطهر في زمن التدنيس.

النصر ليس أمنية، بل وعد إلهي لا يُخلف، وغزة ليست نهاية القصة، بل بداية فصل النصر الذي سيُكتب بدماء الشهداء وصبر الصابرين.

وإن طال الليل، فالفجر آتٍ لا محالة.

تحذير: هذا ليس سلاما

بل بداية إسرائيل الكبرى



ما يحدث اليوم في المنطقة لا يمكن اعتباره سلامًا، ولا إنهاءً للحرب، بل هو التطور الطبيعي لخديعة كبرى بدأت يوم #7_أكتوبر 2023.

ذلك اليوم لم يكن كما ظنّ كثيرون انتصارًا أو مفاجأة، بل كان بداية كمين عالمي محكم، نُفِّذ بخطة استخباراتية متقنة، لتتحقق من خلاله مرحلة جديدة من مشروع أوسع يُعاد فيه رسم خريطة المنطقة سياسيًا واقتصاديًا وجغرافيًا.

○ بداية اللعبة: كمين أكتوبر

في 7 أكتوبر، تم تسريب معلومات استخباراتية مغلوطة للمقاومة حول ضعف الحدود الإسرائيلية واستعدادها للاختراق، ما شجع فصائلها على اقتحام المستوطنات والمواقع العسكرية. لكنّ ما بدا نجاحًا أوليًا لم يكن سوى الفخّ المقصود؛ إذ سُمح بحدوث الاختراق لتُستخدم نتائجه ذريعةً لتصفية المقاومة عسكريًا وسياسيًا، وشنّ حرب شاملة هدفها الحقيقي لم يكن «الردّ»، بل إبادة منظمة وتغيير شامل في المشهد الجغرافي لغزة والمنطقة.

الهدف الحقيقي: مشروع القرن والممر الإبراهيمي

منذ سنوات يجري الحديث عن مشروع استراتيجي ضخم يُعرف باسم ممر السلام الإبراهيمي، أو الممر الاقتصادي الهندي-الخليجي-الأوروبي، وهو الطريق التجاري الذي يربط الهند بالخليج ثم إلى #أوروبا عبر موانئ إسرائيل، لتكون هي المركز اللوجستي الجديد للعالم.

هذا المشروع لا يمكن أن ينجح بوجود كيان مقاوم يرفض التطبيع ويرفض شرعية إسرائيل في المنطقة.

لذلك كان لابد من إسقاط #غزة وتصفية #المقاومة ، لأنها العقبة الأخيرة أمام تنفيذ المشروع.

فالممر الإبراهيمي هو البوابة الفعلية لما يُسمّى إسرائيل الكبرى، الممتدة من النيل إلى الفرات، لكن بوسائل ناعمة هذه المرة: الاقتصاد، التحالفات، والاستثمارات بدلًا من الحرب المباشرة.

⚠ الإبادة تحت غطاء الحرب

ما جرى في غزة خلال عامين لم يكن حربًا عسكرية فقط، بل عملية تطهير كاملة للبنية التحتية والبشرية، تمهيدًا لإعادة إعمارها بما يتناسب مع المرحلة الجديدة للمشروع.

تدمير المنازل، المدارس، المستشفيات، ومخيمات اللاجئين لم يكن عشوائيًا، بل ضمن خطة محكمة لإعادة تشكيل المكان والإنسان بما يخدم «السلام الاقتصادي» القادم.

الدمار الشامل ليس نهاية، بل تهيئة أرض جديدة على أنقاض المقاومة

كتيب

كريم عشماوي

مفكر وباحث حر، مؤلف كتب: أسرار المحراب، مَثَلُ نوره ١، مثل نوره ٢، قصة تروم المسيحية، محمديم

هذا الكتيب مقال من كتاب

«مثل نوره ٢»

احصل على الكتاب من كتوباتي
https://www.ktobati.com/author/كريم-عشماوي

Lulu
https://www.lulu.com/shop/karim-ashmawy/مثل-نوره-٢/ebook/product-rmqq9rq.html

Gumroad
https://karimashmawy.gumroad.com/

جميع المقالات على زينودو
https://zenodo.org/communities/kareem-ashmawy

ORCID
https://orcid.org/0009-0001-8776-4091